أطاعوهم[1]

أَطـــاعُوهُم هُرُوبًـــا مِـــن أَذاهُـــم ... ولَكِـــنْ لا سَـــبِيلَ إلى السَّـــلامهْ

وظَنُّـــوا الْقُبَّعـــات أخـــفَّ حِمْـــلاً ... على أَهْـــلِ الهِـــلالِ مـــن الْعِمامـــهْ

وهَـــمُّ الناصـــحينَ هُـــدًى صـــراحٌ ... وهـــمُّ الْقَـــومِ خلْـــطٌ بالقُمامـــهْ

صَـــرِيْحُ الكُفْـــرِ مَطْلَـــبُهُم وَإِلَّـــا ... فَـــذبْحٌ لِلشُّـــعوبِ ولا كَرامَـــهْ

* * *

[1] أبيات قيلت في خطبة للجمعة في مسجد جامعة الإيمان في نحو منتصف ١٤٣٥هـ الموافق ٢٠١٤م والمقصود من الأبيات أن بعض المُتنازلين أطاعوا بعض الحكام العملاء للغرب - هُروبًا من وجهة نظرهم - من أذى هؤلاء الحكام ومن الغرب ، ولكن تبيّن فيما بعد أنه لا سبيل إلى السلامة منهم ، وبالغ بعضهم في التنازلات في المبادئ والمظاهر معاً فصاروا يقلّدون الغرب في الأزياء والشعارات في مدارسهم ومستشفياتهم ومظاهراتهم وقد يقعون أيضاً في الاختلاط ... إلخ . ويَستَبْدلون الذي هو أسوأ بالذي هو خير وهو ما رَمَزْنا له باستعمال (القُبَّعات) بدلاً عن (العِمامة) .

وقد واجه الناصحون هذه التنازلات بأن الهُدَى لا بدَّ أن يكون خالصاً ليس فيه شوائب ، لأن الله يقول : (أَلاَ لِلَّهِ الدِّيْنُ الخالِص) الزُّمَر . وردّ عليهم المتنازلون بأنه لا مَفرَّ من طاعة الغرْب ومُسايَرتهم بزعْمهم بسبب أن العالم كله ضدهم ، وظنُّوا أن ذلك يخفّف من عِداء الغرْب وصار همّهم خلط الإسلام بالمبادئ المُستوردة الشبيهة بالقُمامة حتى في خُطب الجمعة في الساحات والميادين حتى كان بعض المتنازلين لا يَخجَل من أن يدعو فيها إلى الدولة المدنية العلمانية باسم الديمقراطية ، وكان بعضهم يبالغ فجعلَ مرة جزءاً من خطبته بصنعاء باللغة الإنجليزية في عام ٢٠١١م-١٤٣٢هـ .

وكانوا يزعمون أن ذلك يُكسِبهم رضا الغرب وقد تَبيَّن أن هؤلاء المتنازلين كانوا على وهم عندما نكَبَتْهم المؤامرة الغربية والأذيال في المنطقة فسلّموا البلد للقتلة ليذبحوا الشعب ويُشرّدوه ويُدمّروا الاقتصاد ويُمزّقوا الدولة ، ويحاربوا كل بقايا الخير .

ولم تشفع لدى الغرب وعملائه التنازلات ولم يَطْمئنوا إلى المتنازلين ، لأنهم يعلمون أن هنالك رافضين لهم ، وهذا ما جَرَى في بلدان المنطقة بشكل عام أو ما يسمى بلدان الربيع العربي ، وصدق الله القائل : (ولن ترْضَى عنك اليهودُ ولا النصارى حتىّ تتبع مِلّتَهم) البقرة . والقائل : (ولا يَزالونَ يقاتلونكم حتى يَرُدُّوكم عن دِيْنِكِم إن استَطاعُوا) البقرة . والقائل : (يا أيُّها الذين آمنوا إن تُطيعوا الذين كفرُوا يَرُدُّوكم على أعقابكم فَتَنْقلِبُوا خاسرين) آل عمران .